محايدة ، ويجري استفتاء ، بعد هذه الفترة ، حول مستقبل المناطق المحتلة يقوم به اهالي تلك المناطق (اتجاه محمد علي الجعبري وآخرين) . د ــ اقامة دولة فلسطينية مستقلة مع تغيير الدستور الاردني ، ومن ثم اقامة دولة اتحاد لا ضم مع الاردن (حمدي كنعان وآخرون) . هـ ــ هنالك مشاريع مشابهة يتحدث عنها ، أكثر الاحيان همسا ، نفر من الشباب الطامحين للحلول محل الزعامة التقليدية ، وستظهر أسماء الكثير منهم في انتخابات المجالس البلدية والمحلية .

رغم الاختلافات الشكلية بين هذه المشاريع وأشباهها ، الا أنها جميعا تلتقي ، موضوعيا، فيما يلي : ١ ــ كلها أسقطت من حسابها مسائل التحرر من الامبريالية وقضية تحرير فلسطين ، وراحت تدور في فلك الوصاية الاسرائيلية والامبريالية . ٢ ــ خلق كيان هزيل صوري مجرد من كل مقومات الدولة المستقلة. ٣ ــ تحويل الدويلة الفلسطينية المقترحة الى كيان يصفي القضية الفلسطينية ، ويعترف باسرائيل ويكون لها بمثابة جسر ، أو ممر ، اقتصادي وسياسي وثقافي الى العالم العربي ، لتحقق تحت مظلته اكثر مما تطمح في تحقيقه عن طريق الحرب والتوسع العسكري . ٤ ــ تصفية الثورة المسلحة ، والقيام بدور العازل عسكريا لمصلحة الكيان الصهيوني .

ان اكثر أصحاب هذه المشاريع لا يستحقون مناقشة الا بقدر ما « تناقش » به ثورة عملاء العدو ، لان الخلاف معهم هو الخلاف بين الثورة وبين الاستسلام والمهادنة ، او على الاصح خلاف على البدهيات الاولية. ولكن الشيء الذي يجب لفت النظر اليه هو «المنطق» الذي ينشر لترويج تلك المشاريع . . اي « المنطق » الذي يبشر بعدم جدوى النضال ضد اعداء اقوياء ، وبأن الطريق الوحيد هو المهادنة والقبول بأي شيء لئلا يضيع كل شيء .

ان الوقوف قليلا عند مثل هذا الطرح ضرورة لانه قد يخدع بعض الذين لا مصلحة لهم في الانجرار وراءه . ومن هنا علينا ان نلحظ عبارة « القبول بأي شيء » ، كم تحمل من المعاني ، اي القبول بأن نكون صوريين ، ان نكون واجهة في جزء من بلادنا مقابل أن يكرس العدو في الجزء الآخر ، ويتنفذ اقتصاديا وسياسيا في الجزء الذي نحن فيه ، ويتسلل منه الى بقية البلدان العربية . فهل هنالك افضل للعدو من أن تقوم دولة فلسطينية مرتبطة به ، وتأخذ عنه مهمة جلد الشعب الفلسطيني واضطهاد ثواره بينما نترك له أخذ كل شيء . ان الاستسلام لاعداء اقوياء لا ينفذ شيئا ، وانما يفقدنا كل شيء حتى الامل والكرامة ، لان جوهر الصراع بيننا وبين الامبريالية والصهيونية ينبع من الطبيعة العدوانية التوسعية الاستغلالية للامبريالية والصهيونية ، وليس من عنادنا ورفعنا راية المقاومة . ومن يقل عكس ذلك فسينتهي الى نتيجة مقلوبة تماما تفسر انشاء دولة الكيان الصهيوني على ارض فلسطين بسبب رفض الفلسطينيين للهجرة الصهيونية وانشاء الوطن القومي اليهودي. ولكن مثل هذا الكلام لا يجرؤ غلاة الصهيونيين على تبنيه.

والسؤال، هل اذا استسلمنا وقبلنا بالتخلي عن قضية التحرير تغير من طبيعة الصهيونية والامبريالية شيئا ، ام ان كل الذي نفعله هو ان نحقق للعدو ، برضانا واستسلامنا ، ما أراد ان يحققه بالقوة العسكرية ؟

ثمة نقطة اخرى تجب ملاحظتها هنا ، وهي ان اولئك الذين يجهدون عقولهم في اثبات عدم جدوى الكفاح المسلح يخوضه الشعب ضد عدو يمتلك امكانات عسكرية ضخمة ، لا يتحدثون شيئا عن امكانات العدو الصهيوني والامبريالية الامريكية في مجال التوسع الاقتصادي والسيطرة السياسية في حالة ابرام اتفاقية التسوية . ام ان اختصاصهم يتركز في مسائل فن الحرب مع العلم انهم من رجال الاعمال واصحاب الممتلكات الكبيرة وذوي الارصدة في البنوك ؟؟ واذا رد عليهم انسان بسيط ، قائلا ، ثمة تجارب عديدة في التاريخ استطاع فيها شعب فقير كادح ان يهزم بأسلحته البسيطة في حرب الشعب جيشا